مهدي القزاز وثقافته الصحفية في "مجلة المكتبة العراقية" أنموذجا.

م.م. خليل ابراهيم سلمان
مديرية تربية بغداد الرصافة الأولى
Khalilalsdiq1981@gmail.com

الملخص:

يعد مهدي القزاز واحدا من أهم الكتاب العراقيين والعرب في القرن العشرين ، وتكمن أهميته ليس في كونه كاتبا ، وإنما لكونه قد مارس دورا فكريا ، إذ استطاع من خلال الصحافة إن يمارس دوره الأدبي المهم في إيصال أفكاره للنظام السياسي وتوجيه الرأي العام العراقي بما يخدم أهداف ومصلحة البلاد في العهد الملكي، هذا فضلا عن مقالاته الغزيرة التي كتبها عن الإحداث التي عاصرها والتي عاشها شاهدا عيان في مجلة "المكتبة" الشهيرة (مجلة الكتب والكتاب) وقد صدر العدد الأول منها في أيار ١٩٦٠ م وصدر عددها الأخير سنة ١٩٧٢م .كانت المجلة تعد ، بحق ، فتحا جديدا في الصحافة العربية، ولونا ثقافيا فريدا تقبله القراء بالغبطة والسرور ليس في العراق فحسب بل وفي جميع البلدان العربية ودوائر الاستشراق الأجنبية وجميع المعنيين بشؤون الثقافة ومراكز الفكر في العالم.

تكمن مشكلة البحث في حاجة المؤسسة العلمية لنوع من دراسات تأخذ بنظر الاعتبار أهمية إيجاد دراسات خاصة برجال الفكر والسياسة والإعلام .وإسهامات مهدي القزاز في مجال كتاباته الأدبية في مجلة المكتبة التي تصدر عن مكتبة المثنى ، كما انه يكتب في مجلات متنوعة في لبنان ومصر ، هو ما دفعنا للكتابة في هذا المجال بهدف خلق صلة تاريخية حية وفاعلة بين حلقات الماضي والحاضر والمستقبل .واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التاريخي في الدراسة ، إذ وجدنا

أنفسنا ملزمين للحصول على مثل هذه الأوصاف إذا ما أردنا نتائج علمية من خلال ما يحققه لنا هذا المنهج من بيان صورة عن الظروف القائمة .

وتوصل البحث إلى نتائج أبرزها :

كانت هناك أسباب عدة تقف وراء نجاحه وتألقه منذ دخوله العمل في الصحافة في بداية الأربعينات منها ما تمتع القزاز من صفات شخصية تمثلت بمراحل حياته التي عاشها وما تخلل تلك المراحل من إحداث عامة ونشاطات ثقافية وصحفية وسياسية .كان لمهدي القزاز دور في الكثير من الإحداث السياسية إلي مر بها العراق سواء عن طريق إبداء رأيه بشكل مباشر أو عبر مقالاته في الصحف والتي امتازت بالجرأة وسعة الأفق.

الكلمات المفتاحية: الصحافة ، الثقافة ، الشؤون الأدبية ، المجلات ،السياسة

Abstract

Mahdi al-Qazzaz is considered one of the most important Iraqi and Arab writers of the twentieth century. His importance lies not only in his capacity as a writer, but also in his role as intellectual role. Through journalism, he was able to exercise his important literary role in communicating his ideas to the political system and guiding Iraqi public opinion in a way that served the country's goals and interests during the monarchy.This is in addition to his abundant articles that he wrote about the events that he witnessed and witnessed in the famous “Al-Maktaba” magazine (the magazine of books and writers). The first issue was published in May 1960 AD and its last issue was published in 1972 AD.The magazine was truly a

new opening in the Arab press, and a unique cultural colour that was accepted with joy and happiness by readers not only in Iraq but also in all Arab countries, foreign orientalist circles, and all those concerned with cultural affairs and think tanks in the world.The research problem lies in the need of the scientific institution for a type of studies that takes into consideration the importance of finding studies specific to men of thought, politics and media. And the contributions of Mahdi Al-Qazzaz in the field of his literary writings in the Library magazine issued by Al-Muthanna Library, as he also writes in various magazines in Lebanon and Egypt.This is what prompted us to write in this field with the aim of creating a living and effective historical connection between the past, present and future. The study used the historical descriptive method in the study, as we found ourselves obliged to obtain such descriptions if we wanted scientific results through what this method achieves for us in terms of clarifying a picture of the existing conditions.
The research concluded with the following key findings:
There were several reasons behind Al-Qazzaz's success and brilliance since entering journalism in the early 1940s. These included Al-Qazzaz's personal qualities, which were reflected in the various stages of his life and the public events, cultural, journalistic, and political activities that took place during those stages. Mahdi Al-Qazzaz played a role in many of the political events that Iraq experienced, whether by expressing his opinion directly or through his newspaper articles, which were characterized by courage and open- mindedness.
Keywords: journalism, culture, literary affairs, magazines, politics

المقدمة

اهتمت الكثير من الدراسات الحديثة بتسليط الضوء على دراسة تاريخ المفكرين في العصر الحديث والمعاصر ، لما أسهم به هؤلاء من نتاجات علمية وفكرية بلورت عددا من المفاهيم السياسية والاجتماعية والحضارية والتاريخية ، لكونها تدعو إلى التعمق في مسار الشخصيات لبيان الغموض فيها وابرز نتاجاتها الفكرية ونشاطاتها وأدوارها في تكوين مفاهيم جديدة تركت أثرا في حياة المجتمع .

الدراسة عن الرواد من الكتاب الأكاديميين فيه أهمية كبيرة كونهم تركوا بصمات واضحة في تدوين الكتابة التاريخية واستخراج الحقائق وبيان قيمة المادة التاريخية سواء على الصعيد المحلي أو العربي واعدوا من يذود عنهم في إكمال هذا البحث منهم مهدي القزاز واحدا ممن كتبوا في إحداث تاريخ العراق الحديث ، كانت كتاباته في مجلات عدة عراقية وعربية وكانت مجلة المكتبة من أهم المجلات التي تألق نجمه وسطع اسمه وكانت تعتبر المجلة خطة لتوثيق حياة أدباء الأطباء في العراق الحديث ، واحتوت المجلة على صور لبعض الكتاب والمفكرين والصحفيين والمستشرقين والباحثين والمؤلفين الذين كتبت عنهم .

لقد كانت مجلة"المكتبة" غنية بالمعلومات ، زاخرة بأخبار الكتب والكتاب .. لذلك تعد ، بنظرنا مصدرا مهما لكل من يريد توثيق الحياة الثقافية العراقية المعاصرة خاصة وأنها ظلت مستمرة في الصدور سبعينات القرن العشرين .تناول العديد من الباحثين قضايا وموضوعات شتى من تاريخ العراق الحديث والمعاصر ، وعلى الرغم من سعة تلك الدراسات من حيث الكم والنوع ، إلا إن القليل منها سلط الضوء على الرعيل الأول من الكتاب العراقيين بشكل عام والبغداديين على وجه الخصوص ، ومنهم مهدي القزاز الذي اختط لنفسه سيرة محايدة مما أسهم في الكشف عن الكثير من الإحداث التي غابت عن معرفة الناس واطلاعهم .

ركزت الدراسة على حياة مهدي القزاز و مكانته الصحفية واهم الإعمال إلي زاولتها وابرز رجالاتها ، فضلا عن توضيح الاختلاف نسبه وتاريخ ولادته التي أشارت إليه المصادر ، وعمله في دائرة المطبوعات لوزارة الداخلية وتفرغه بعد ذلك إلى عمله الأدبي وكتاباته في الصحف العراقية والمصرية واللبنانية وغيرها وبالأخص كتاباته في مجلة "المكتبة" التي تصدر في بغداد .

وقد أسهم في تحرير هذه المجلة الرائدة في بابها نخبة من كبار الكتاب والمثقفين في العراق وخارجه، وأكثرهم لهم صلة وثيقة بصاحبها ويحضرون مجلسه الأدبي الرائع في باحة المكتبة التي كانت تشغل داراً تراثية كبيرة في منتصف شارع المتنبي ، برز مهدي القزاز ككاتب مبدع وجريء، ممتلكا القدرة على شد القارئ للموضوع من خلال طرحه الذي يخاطب به كل شرائح المجتمع من المثقفين والعامة على حد سواء بأسلوب اقل ما يقال عنه انه السهل الممتنع .

ومن اجل دراسة مهدي القزاز ودراسة والإحداث التي تأثر بها واثر فيها علينا إن تعيد بناء الصورة المعاصرة لتلك المدة قدر المستطاع لتحقيق الفائدة الأكبر . لذلك كان لابد للبحث إن يشتمل على جميع تلك البيانات ووصفها بدقة ، وتصنيفها بالشكل الذي يؤدي إلى فهم علاقات الإحداث بعضها بالبعض الأخر .

وقد قسم البحث على ثلاثة مباحث سلط المبحث الأول وعنوانه (مسيرة مهدي القزاز ومكانته الصحفية)، وخصص المبحث الثاني (مساهمة القزاز في الصحافة العراقية والعربية) ،إما المبحث الثالث (الدور البارز للقزاز في مجلة المكتبة ومقالاته الافتتاحية) إلى التعريف عن الشخصيات التاريخية ومنهجهم العلمي . وانتهى البحث بخاتمة توصلت إلى إن كتابات مهدي القزاز في مجلة "المكتبة " تنم عن تعمق في الدراسة والفهم والتحليل لكل شخصية من تلك الشخصيات التي تناولها بالبحث.

المبحث الأول :مسيرة مهدي القزاز ومكانته الصحفية .

مهدي مصطفى القزاز(بطي ، ٢٠٠٠: ١٥٩) ، ولد عام ١٩١٨ م في بغداد (المطبعي، ١٩٩٨: ٢٥٠)

والمعروف بالقزاز ، نسبة إلى القز وبيعه ولان جدهم يبيع الحرير الذي يُستخرج من دودة القز فلقب بائع القز "القزاز" التي كانت يتواجدون في محلة صبابيغ الآل وينسب الاسم إلى سكنى جماعة من الصباغين في هذا الموضع مارسوا صبغ الخيوط القز والأقمشة المختلفة بالألوان وخاصة اللون الأحمر فاشتهر بهم(بابان ، ١٩٧٩، أصول أسماء بعض المحلات بغداد ومواقعها، أفاق عربية ، العدد ١٠ : ٧٨)

وكانت دار القزاز في محلة القشل في شارع الملك غازي شارع الكفاح حاليا (بطي ، ٢٠٠٠: ١٥٩)

عرف القزاز بأنه شاب ذا أخلاق رضية واستعداد ثقافي حسن ،تخرج من كلية الحقوق ، وعاش في فرنسا سنتين ثم عاد إلى العراق وكتب في جريدة البلاد مقالات سياسية عديدة ،رشحته وزارة المعارف عضوا لبعثتها العلمية سنة ١٩٣٥ لينجز دراسته العليا للحقوق في باريس (بطي ، ٢٠٠٠: ١٥٩)

عاد القزاز متلهفا وفاتح رفائيل في تعيينه مكاتبا للبلاد في عاصمة النور والحياة .فاستحسنت الفكرة لرفائيل ورسم خطة العمل للقزاز وهي إن يعنى بتتبع الحركة السياسية والفكرية في الصحف والمجلات الباريسية، على إن يكتب رسالة تتضمن شؤون فرنسا العامة بإيجاز ، ويلقي بعد ذلك نظرات طريفة على الحركات الفكرية والاجتماعية والأدبية التي تعج بها الصحافة الفرنسية ، فضلا عن ترجمته بعض مقالات لعظماء الساسة أو رجال القلم الفرنسيس ،هذه هي الخطة التي بسطتها إمامه واقترح رفائيل للقزاز إن يبدأ بالكتابة من أول ما "يزمر الشوفير" في المطار المدني ببغداد ، حيث تقف السيارات ساعة السفر ، فيصف ما يلقاء وتقع عليه عيناه في رحلة الخريف هذه بين عاصمتي هارون الرشيد ولويس الرابع عشر ،فلم يكن من القزاز إلا إن وعد وعدا أكيدا لهذه الخطة..مضت أسابيع وإخبار المكاتب المسافر منقطعة .وبعد لأي وردت الرسالة الأولى فإذا هي مقالة في موضوع ساذج عراقي لا صلة له بباريس ولا الفكر الفرنسي ، قلت عساه يلتفت في الرسالة الثانية . وجاءني منه بعد ذلك رسالتان أو ثلاث ، وكلها مقالات مسهبة حول الفكرة العربية واتجاه العرب الأحرار إلى الاتحاد العربي مكتوبة بأسلوب حماسي ونزعة قومية عنيفة ، مما لا تتطلب كتابتها الذهاب إلى باريس ، بل يكفي لشاب متعلم مثله إن يجلس في قرية من قرى الشمال في الصيف ، ويكون لديه متسع من الوقت وورق وقلم ليسطر أطول منها وان كانت مقالاته هذه متناهية في الطول . فكتبت إليه بالبريد الجوي إن يكف عن الكتابة له (بطي ، ٢٠٠٠: ١٥٩).

وجاء في رسالته : "كان القزاز فتى ذكي مولع بالقراءة و الادب ، اقبل على رفائيل وفي جثمانه الصغير وعينيه المخبؤتين ، ما يشير إلى قابلية وحدة فؤاد ، فصرت أدربه على الكتابة

والصحافة وهو جد ولوع بتقليب الصحف والمجلات وقراءة الكتب العصرية ، تسعفه قريحة خصبة .ففي سنوات قليلة اشرب النزعة الصافية وصار اعرف بمداخلها ومخارجها حتى انتدبته بعض الصحف السورية والفلسطينية لمكاتبتها ، فكتب القزاز وأجاد وكسب رضاها . وكانت رسائل القزاز دسمة ، ساعده على حسن القيام بالمكاتبة ، اشتغل القزاز في مكتب تحرير اكبر جريدة في البلد .وقد عهد إليه في السنوات الأخيرة مهمة تحريرية بسيطة في مظهرها ، عميقة في مطالب الإبداع فيها . فهو متصفح الصحف والمجلات واقتطاف إخبار وشؤون منها السياسة والاجتماع والأدب والثقافة .وكان القزاز يسير في عمله سيرا متقنا إلى حد ما ، حتى إذا اندلعت الحرب الأوربية العظمى واضطر رفائيل إلى اختصار صفحات الجريدة إلى أربع ، واختزال هيئة التحرير ، اظهر القزاز استعداده للتخلي عن العمل في الجريدة ، ولكنه لم يتخل عن صلته الودية بصاحب الجريدة فبقى الصديق الحافظ الود" (بطي ، ٢٠٠٠: ١٥٨).اشتغل القزاز في شؤون الرقابة على المطبوعات (المطبعي ،١٩٩٨: ٢٥٠).

بعد إن استحدثت وزارة الداخلية سنة ١٩٢٩ مكتب المطبوعات ليقوم بمراقبة الصحف الداخلية وتزويدها بما يتعلق بسياسة الحكومة فضلا عن إدارة الجريدة الرسمية ونشر بلاغات الحكومة .(العنبكي ، ٢٠٠٧: ٢٧)

وكان بالأحرى يشغل يومئذ وظيفة ملاحظ المطبوعات بوزارة الداخلية (شكيب كاظم ، ٢٠٢٠،ذاكرة العراق:عبد الحميد الرشودي يدرس حياة الرصافي وآثاره وشعره، (https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=667900

التي استحدثها بعد ذلك رئيس الوزراء نوري السعيد دائرة باسم (ملاحظيه المطبوعات)في أواخر سنة ١٩٣١ جعلها القناة المخولة التي تخرج الإخبار للصحفيين الذين منع اتصالهم بموظفي الدولة ورؤساء دواوينها، وذلك لأجل توجيه ضربات قاسية للمعارضة من خلال التشدد مع الصحف الناطقة باسمها .(العنبكي ، ٢٠٠٧: ٢٧_٢٨).ثم عمل القزاز في دائرة الدعاية والنشر التابعة لوزارة الداخلية العراقية (المطبعي، ١٩٩٨ : ٢٥٠).التي ظهرت لأول مرة سنة ١٩٣٥باسم (مديرية الدعاية والنشر)وهذه الدائرة يديرها مدير مرتبط بالوزير مباشرة ومن أهم واجباته منح الإجازات للصحف والمجلات والمطابع ومراقبة تطبيق المطبوعات والمطابع

وتدقيق الكتب والمجلات والصحف التي ترد إلى العراق من الخارج وما يطبع في العراق من الكتب ونشر الجريدة الرسمية وتزويد الصحف بالمعلومات اللازمة وتتولى إصدار مجلة شهرية تبحث في شؤون العراق العلمية والثقافية والأخلاقية والاقتصادية وغيرها ويعاونه في ذلك ملاحظان ويقوم بإعماله حسبما يأمره الوزير وتساعده على القيام بها شعبتان تكونان تحت إشرافه .(الحكومة العراقية، ١٩٣٦: ١٩٣)

وبعد ذلك انتقل القزاز إلى ان يعمل مديراً للثقافة بوزارة الشباب العراقية (١٩٧١ ، برقيات أدبية، الأديب، العدد ١ : ٦٢).وكان لتبوأ القزاز لهذا المنصب دور في تشجيع حركة الادب في العراق وتبادل الثقافات مع الوزارات الأخرى، ومما لفت النظر للقزاز في منهاج الوزارة العراقية الجديدة التي ألفها السيد صالح جبر احتواؤه على (١٤) مادة لتشجيع حركة نشر الفنون والآداب في العراق. وضعها دولة رئيس الوزراء كما قال للقزاز في حديثه لما رآه من تأخر العراق عن بعض الدول العربية الشقيقة في الحركة الأدبية والثقافية في ميدان النهضة الأدبية في العصر الحديث في حين أن له من تاريخه الثقافي وقابليات أبنائه الفكرية وطبيعته الموحية ما يؤهله أن يكون عاملاً هاماً في الحركة الأدبية المعاصرة. لقد حدث دولة رئيس الوزراء القزاز بكل هذا وزاد عليه بأنه سيوعز بالمباشرة حالاً بإنشاء مجمع علمي عراقي لتعضيد حركة الترجمة والتأليف والنشر وجعله صلة ثقافية بين العراق والبلاد العربية، وتسهيل مهمة اللجنة الثقافية في الجامعة العربية بما تقترحه من أمور ثقافية تخدم الأغراض الأدبية في العراق وتساهم في نشر وإذاعته التفكير العربي.

وطلب السيد صالح جبر من القزاز أن يذيع على صفحات (الرسالة) الغراء بأنه سيوعز بتصوير وجمع وشراء جميع المخطوطات العربية في المكاتب العامة والخاصة التي لها أهمية تذكر في أدبنا العربي للاستفادة من بعضها ونشرها، كما إنه سيستعين بكل أديب وكاتب عربي يخدم هذه الأغراض وبكون ذا فائدة في نهضة العراق الأدبية والثقافية وذلك باستخدامه بأجور تتناسب ومكانته الأدبية والعلمية ليساهم مع أدباء العراق وعلمائه في تدعيم حركة نشر الثقافة بين العراقيين ، وسيكون (المجمع العلمي العراقي) على غرار (لجنة التأليف والترجمة والنشر) في مصر ومن جملة مهامه طبع مؤلفات الأدباء والشعراء والكتاب وإذاعتها ونشرها في العراق

والعالم العربي ليساعد بذلك المؤلفين العراقيين الذين تقف نفقات الطبع والورق حائلاً دون نشر أفكارهم وما يضعونه أو يترجمونه من كتب وأقاصيص:

لقد احتوى المنهاج الوزاري العراقي على الخطوط الرئيسية للمعلومات التي شرحها دولة رئيس الوزراء. ولا ريب أن حماسته في العمل والإنشاء ستعجل بتنفيذ هذا المناهج الثقافي الضخم الذي تقوم لأول مرة، وزارة عراقية بنشره وتتعهد بتطبيقه في العراق(القزاز، ١٩٤٧، العدد ٧٢٢: ٥١٧).

وجدير بالذكر فقد نوهت مجلة (الرسالة) الغراء في حقل (البريد الأدبي) بان اللجنة الثقافية للجامعة العربية بحثت في جلستها الأخيرة مشروع إنشاء معهد لإحياء المخطوطات العربية الموجودة في العالم ، تذكر القزاز – لدى قراءة هذا النبأ – مئات المخطوطات العربية المكدسة في العراق، فكان القزاز يدعو من خلالها لو توسطت اللجنة الثقافية في الجامعة العربية لدى وزارة المعارف العراقية لجمع هذه المخطوطات النفسية ولا يكلف هذا العمل سوى تشكيل لجنة من بعض ذوي الاختصاص والمعرفة لجمع الذخائر من أماكنها المختلفة في العراق فتسدي بذلك خدمة جليلة لأدبنا العربي، وتحيي في الوقت نفسه هذه المخطوطات العربية وتنشر منها ما كان ذا فائدة وأهمية في الحاضر(القزاز ، ١٩٤٦، العدد٦٦٧ : ٤٢٤_٤٢٥).

تتبع القزاز من خلال منصبه النشاط الثقافي في العراق عندما وجه بقيام مديرية العلاقات الثقافية في وزارة المعارف في وضع تعليمات جديدة لتعضيد النشر والتأليف والترجمة في العراق ومساعدة المؤلفين والباحثين على الإنتاج بمختلف ألوانه لكي يساير العراق البلدان العربية في التأليف والتحقيق والترجمة .كما وتقوم مساعده وزارة المعارف التي تقدمها للمؤلفين والباحثين على نوعين :المساعدة المالية التي تقدم لطبع الكتب التي ترى الوزارة فيها فائدة لتعميم الثقافة في العراق يدخل في ضمنها رسائل الدكتوراه والماجستير، والمساعدة التي تقدم بشراء نسخ من الكتب المطبوعة والمشاركة في المجلات سواء أكان المطبوع عربيا أم أجنبيا ، هذه هي الخطوة الرئيسية لتعليمات تعضيد النشر والتأليف والترجمة التي وضعتها وزارة المعارف مؤخرا ، وذلك لتشجيع حركة الثقافة في العراق وخلق جو فكري يساعد على قيام نهضة أدبية سريعة(القزاز ، ١٩٥٥ ، تشجيع النشر والتأليف والترجمة ، الآداب ، لبنان ، العدد ١٠: ٧٨)

وأكد القزاز بأن وزارة المعارف أصبحت هي الملاذ الوحيد لأكثر المؤلفين والناشرين في العراق يلتجئون إليها لطبع ملفاتهم أو لشراء نسخ منها . فالصنف الأول تقم له الوزارة منحة أقصاها (٣٠٠)دينار تقوم بنفقات الورق أجور الطبع ويلتزم المؤلف لقاء تسلمه هذا المبلغ تقديم (٥٠)نسخة من كتابه بعد انجاز طبعه إلى وزارة المعارف ، ثم هناك مساعدة أخرى تقدمها الوزارة إلى هؤلاء المؤلفين وهي شراء نسخ من كتبهم تبلغ المائتين أحيانا توزع مع الخمسين نسخة السابقة على مؤسسات الوزارة ومكتباتها العامة . إما الصنف الثاني فيطبع كتابه على حسابه الخاص ثم يقدم طلبا إلى وزارة المعارف لشراء نسخ منه وشراء هذه النسخ غير محدود ، وإنما يكون حسب أهمية الكتاب ومادته ومكانة مؤلفه فأحيانا تبلغ عدد النسخ المشترى الخمسمائة وأحيانا تهبط إلى (٣٠)نسخة أو اقل حسب مقتضيات الظرف الحاضر. ويقوم المجمع العلمي العراقي بتشجيع حركة الترجمة والنشر والتأليف ولو نطاق ضيق جدا ولكنه تشجيع لا يخلو من فائدة لبعض المؤلفين (القزاز ،١٩٥٥، نشر الكتب العراقية ، الآداب ،العدد١١ : ٧٣_٧٤).

وقد طالب القزاز أيضا بان تقوم الدوائر الرسمية وما في حكمها بالعراق بمساعدة المؤلفين والباحثين على طبع إنتاجهم على شرط إلا تمنح المساعدة إلا للآثار الناضجة والبحوث الأصيلة التي تساعد على خلق جو ثقافي بالبلاد(١٩٦٢، أفكارهم وإخبارهم ، الهلال ، العدد ١: ٩٣).ومن خلال إسهاماته الثقافية ناشد أيضا الحكومة العراقية من تشجيع نشاط الحياة الأدبية في العراق .

وفي ضخم هذه النشاطات أحال القزاز نفسه على التقاعد متفرغا للعمل الأدبي وعنوانه الآن: بغداد _الداوودي. ٤٩/٣٢(١٩٧١، برقيات أدبية ، الأديب ،العدد ١ : ٦٢). ونلاحظ من عمله الوظيفي القزاز معرفته بالمطبوعات الحكومية أو الأدبية ومديرا للثقافة ازداد من ثقافته الأدبية وكتاباته للعمل الأدبي .

وبدا القزاز حياته الأدبية بنشر مقالاته منذ بداية الأربعينات في المجلات المصرية واللبنانية ، باسمه الصريح أو باسمه المستعار (الجبوري ، ٢٠٠٣: ٢٨٣).

ولكن عام ١٩٣٩م كانت بداية للحد من هذه الحركة الأدبية والنهضة الثقافية في العراق حيث دقت أبواق الحرب ، ونتيجة لكل هذا انتشر في العراق "أدب الصالونات"أو"المجالس الأدبية" وانحصر البحث الأدبي وتناول القضايا الفكرية والنقد الذهني ضمن أربعة جدران في أيامه مخصومة من

الأسبوع يحضرها رجال الادب يبحثون ويتجادلون وينقدون ويتناولون بحث القضايا الفكرية والشؤون الأدبية.

ومن أشهر الصالونات الأدبية أو المجالس الأدبية في بغداد الذي كان يحضرها القزاز هو (صالون الدفتري) الذي يلتئم صباح كل جمعة في دار معالي السيد صبحي الدفتري وزير الخارجية في الوزارة الحاضرة ، وكان القزاز قد ألمع في مقاله السابق من "الحياة الأدبية في العراق" إلى هذا الصالون الذي يؤمه نخبة من كبار الادباء والمفكرين ورجال الذهن والمشتغلين بالشؤون الأدبية والسياسة المحلية وكبار الموظفين فهناك يجتمعون ويتباحثون في الادب والأدب السياسي والشؤون الاجتماعية كل حسب اختصاصه، ولما كان القزاز في مجال البحث عن (المجالس الأدبية في بغداد)يذكر أيضا مجلس الأستاذ (السيد حيدر الجوادي)الذي يعقده في داره مساء الخميس من كل أسبوع (القزاز ، ١٩٤٤، المجالس الأدبية في بغداد ، الأديب ،العدد٥ : ٤٩)كان بدايته بنشر المقالات مع أوضاع الحرب العالمية الثانية.

وكان القزاز من الذين يحضرون مجالس الكرملي الأدبية هذه ويشتركون في بعض المناقشات التي تثار في قضايا الأدب والفكر فكان لا ترضيني هذا التزمت في الأدب الذي تفرضه أبحاث العلامة الكرملي ومناقشاته، فقد كان يحاول دائما أن يضع للأدب مقاييس وقيودا وحدودا لا يتعداها ولا يرى في الانطلاق والتحرر إلا خروجا وخطا جريمة(القزاز ، ١٩٤٧ ، انستاس الكرملي ١٨٦٦_١٩٤٧، الرسالة ، العدد ٧١٠ : ١٦٧_١٦٨).

ويعد القزاز احد كتاب مجلة (الأديب) لصاحبها الأستاذ (ألبير أديب) وهي أول صحيفة لبنانية أقبل عليها الادباء والمثقفون في العراق وطالموها بلذة واهتمام ، كما أنها كانت منبرا حرا لأقلامهم ويعتبر القزاز من قرائها المزمنين ولا أزال لأنها المجلة العربية الوحيدة التي يلتقي على صفحاتها أدباء وشعراء العالم العربي وتصوير التيارات الفكرية والتعريف بنتاج الفكر العربي المعاصر(القزاز ،١٩٦٦، يوبيل الأديب ، المكتبة ،العدد ٥٠ : ٥_٦)

كان قد نشر القزاز في السنة الثالثة من إعداد مجلة (الأديب) الزاهرة سلسلة بحوث ودراسات من الادب في العراق وتطور الحركة الأدبية فيه خلال السنوات الأخيرة ذكرت فيها بعض الادباء والشعراء الذين اثروا في النهضة الأدبية في العراق وساهموا بلون من ألوان الفكر والشعور وقد أحدثت هذه البحوث في ذك الوقت ضجة في الصحافة العراقية وفي بعض الصحف والمجلات المصرية

واللبنانية والسورية وتناولها بعض الكتاب بالمديح والإطراء ، كم اقتبسها بعض الصحف العربية في الخارج وفي العراق وترجمت إلى اللغة الفارسية ونشرت في جريدة (شفق سرخ) (القزاز ، ١٩٤٦ ، تاريخ الصحافة في العراق ، الأديب، العدد ٥ : ٤١).

وحدد القزاز في بحثه السابق عن (تاريخ الصحافة في العراق) إلى اعتبار جريدة (الزوراء) التي صدرت في بغداد في ١٥ حزيران سنة ١٨٦٩ م أول صحيفة رسمية صدرت في العراق وبها يؤرخ نشأة الصحافة العراقية وتطورها وتكوينها حتى عهدها الحاضر(القزاز ، ١٩٤٧، تاريخ الصحافة في العراق في العهد العثماني، الأديب ، العدد ٥ : ٤٠).

وكان يهدف القزاز من وراء نشر تلك البحوث والدراسات الأدبية تسجيل الفترة الثقافية التي مرت بالعراق خلال العشرة أعوام الأخيرة والبارزين من الشيوخ والشباب الذين كانوا عماد هذه الحركة وتعريف إخواننا المثقفين في البلاد العربية بالتيارات الأدبية في العراق وجوه الثقافي الحديث والأدباء والشعراء الذين لهم اثر بارز في الكتابة والنشر والتأليف لكي اقرب بهذه الواسطة بين بعضهم البعض وأقوم بتعريف الإنتاج الأدبي العراقي إلى أدباء البلاد العربية . (القزاز ، ١٩٤٦ ، تاريخ الصحافة في العراق ، الأديب ، العدد ٥ : ٤١). ونبين إن الصحافة تعتبر احد أسباب في نمو وتطور الحياة الأدبية وازدهارها لكثير من الادباء .

وقد تحدث القزاز في مقال سابق في مجلة "الأديب"الأغر عن (الحياة الأدبية في العراق) وكان رائدي القزاز في هذا الحديث إعطاء صورة صادقة عن الادب والأدباء في العراق والمجهود الثقافي الذي ساهم كل واحد منهم بنصيبه فيه لتعريف إخواننا الادباء في البلاد العربية بإخوان لهم في العراق يناضلون في سبيل نهضة الفكر وإعلاء شأن الادب. (القزاز ، ١٩٤٤، المجالس الأدبية في بغداد ،الأديب ، العدد ٥: ٤٧)

ولقد سبق إن كتب القزاز في عدة مجلات مصرية (الرسالة،الثقافة،الهلال) وفي مجلات لبنانية عديدة (المعرض ، البرق،الجمهور،المكشوف،الأديب)فلم يلتفت القزاز أو يهتم احد بما كتبته إلا بمجلة "الأديب" بدليل إن هذه المقالات التي كتبتها فيها أصبحت مصدرا لأكثر من خمسة عشر كتابا صدرت في مصر والعراق ولبنان ، وهذا دليل شهرتها وانتشارها واهتمام الباحثين والأدباء في العالم العربي بما تنشره هذه المجلة من بحوث ودراسات. (القزاز ، ١٩٧١، مجلة الأديب ، الأديب ، العدد ٢: ٥٦).

وعمل القزاز أيضا مع عبد القادر البراك في جريدتي الأيام والبلد (الجبوري ، ٢٠٠٣: ٢٨٣).
لأنها الجريدة الوحيدة التي تعكس تيارات الفكر العربي وتنشط لخدمة الثقافة العربية بصدق وأمانة وإخلاص، فهي الواسطة الأمينة بين الشعب بمختلف طبقاته والجهة المسئولة بمختلف مرافقها.(القزاز ،١٩٦٦: حيفة المثقفين ، المكتبة ،العدد ٥٠ : ٤)
ومن هنا صار القزاز أديبا ، بعد ما كان موظفا في وزارة الداخلية ، واخذ يحجز أعمدة من عدة جرائد يومية فيكتب فيها تحت عناوين (كتاب اليوم) و(ماذا تقرا اليوم) و(كتب جديدة)تقريظ بعض الكتب، وهو لا يزال مثابرا على كتابة هذه الحقول مما أعطى أهمية بالغة لمكتبة المثنى ، فأصبح إذا ما وصل كتاب ما إلى بغداد فانه لا يسال عنه_في الغالب_إلا من مكتبة المثنى ولو كان قد وصل إلى غيرها (الرجب ، ،٢٠٠٩: ١٥١).
عد القزاز كاتبا ناقدا ومقرضا ومعلقا ومجادلا حيث اتسمت كتاباته بالنقد اللاذع الصريح الذي تمازجه النكتة أحيانا (المطبعي، ١٩٩٨ : ٢٥٠).
مبينا ذلك ما قام القزاز من طريقة نقد حول بحث (القصة العراقية الحديثة)الذي كتبه الدكتور سهيل إدريس قائلا :
في العدد الرابع من مجلة (الآداب)الزاهرة انتهيت من مطالعة البحث القيم الذي كتبه الدكتور سهيل إدريس عن (القصة العراقية الحديثة)والمراحل التي اجتازتها وروادها من القدامى والمحدثين وتحليل إنتاجهم فيها واستقصاء الآثار التي تركتها في الحياة العراقية واثر البيئة العراقية في هؤلاء القصصيين وقصصهم ، متدرجا في تسلسل ممتع لطيف إلى تحليل هذه الآثار لهؤلاء القصصيين العراقيين ..ثم ينتهي الدكتور بأن : "القصة العراقية الحديثة كافية بالرغم من أنها موجزة لان ثبت بان النتاج القصصي في العراق يحتل مركزا مهما في مجموع الآثار القصصية في الادب العربي الحديث".
ثم يصف الدكتور هذا الادب القصصي بأنه : " أدب صراع ومقاومة وثورة يستجيب أكثر من إي أدب أخر في البلاد العربية إلى الحاجات الحيوية التي يتطلبها مجتمع في إبان نموه "..ويعتقد الدكتور سهيل إدريس إن القصة العراقية الحديثة : "تقف في طليعة النتاج القصصي في الادب العربي المعاصر وان اثأر الجيل الجديد من أدباء الشباب دفعوا بالقصة العراقية إلى الصف الأول من الإنتاج القصصي في الادب العربي الحديث ".

أني على يقين إن الدكتور يعتقد في قراره نفسه انه قد غالى كثيرا في البحث وفي الإحكام التي أطلقها إطلاقا ، لذا فان الدكتور الفاضل يتحمل مسؤولية أدبية عظيمة إمام تاريخ الادب بتقريره مثل هذه الإحكام في القصة العراقية مما لم يقرره قبله أديب عربي معاصر ولم يكتشفه القصصيون العراقيون أنفسهم بعد..

إن القصة العراقية لا تزال اضعف ألوان الادب في العراق .وهذه حقيقة لا ينكرها حتى الذين يحاولون كتابة القصة من العراقيين ممن وردت أسماؤهم في مقال الدكتور الفاضل ، كما ان أثرها في المجتمع العراقي والحياة العراقية معدوم بالمرة .

إنا لا أريد هنا إن ابخس حق الذين يحاولون كتابة القصة في العراق فجميعهم إخوان لنا وأصدقاء ..ولكن الحق والواجب الأدبي يفرضان علينا إن تضع لكل شيء ميزاته العادل .لقد كان الدكتور سهيل إدريس رقيقا وعطوفا ومجاملا في بحثه عن القصة العراقية يهدف إلى التشجيع والتوجيه أكثر مما يهدف إلى النقد ومجابهتنا بالحقيقة والواقع ، هذه الحقيقة التي نعرفها نحن ،ولا يمكن إن تغيب عنا لأنها مسجلة في صحفنا ومجلاتنا وأنديتنا الثقافية والعلمية .

لا ادري إذا كانت هذه الكلمة البريئة ستثير علي أقلام بعض من أسبغ عليهم الأستاذ الأديب الدكتور سهيل إدريس أسماء أدباء قصصيين ..كما أثارهم علي سابقا المقال الذي نشرته في مجلة (الأديب) الغراء بعنوان : (القصة في الادب العراق) لأني لم اقصد بكلمتي هذه الرد على الدكتور الفاضل والإنقاص من قيمة أرائه في أدبائنا القصصيين وإنما قصدت إن لا يقعد بهم رأي الدكتور فيهم بأنهم أصبحوا في طليعة أدباء القصة في العالم العربي عن استكمال أسباب النقص فيهم _وهي كثيرة_وان يثبتوا بجدارة إن أثارهم تأتي في الصف الأول وان قصصهم أدب صراع ومقاومة وثورة وصورة لما يضطرب في المجتمع العراقي بطموحه وخيلائه وأماله وأمانيه (القزاز ، ١٩٥٣، حول القصة العراقية الحديثة ، الآداب ،العدد٧: ٤٨_٤٩)

فجاء رد صاحب البحث على ما قاله مهدي القزاز قائلا :

إما القزاز فيتهمني بأنني كنت مجاملا أكثر مني باحثا ...وهذا حكم يطلقه دون إن يقدم بين يديه البرهان، ولست افهم لم أكون مجاملا ، وانأ لا اعرف من كتاب القصة في العراق ، هؤلاء الذين تناولت أثارهم بالدرس، إلا واحد عن طريق المراسلة هو الأستاذ شاكر خصباك ، ولا احسبني قد

جاملته ، بل هناك من يقول إني قد قسوت عليه أ وهذا ما لا اعتقده .وإذن فقد كنت أود لو أشار القزاز إلى كاتب جاملته ، على إن يدلل على موضع المجاملة في تقويم الأثر .

إما القول بان القصة العراقية لا تزال اضعف ألوان الادب في العراق ..فليس بوسعي إن أناقشه ما دمت لم ادرس سائر ألوان الادب العراقي كما درست القصة .وان كان هذا صحيحا ففيه مزيد من الدلالة على إن الادب العراقي أحديث جدير بكل تقدير في مجموع النتاج العربي المعاصر.(إدريس ، ١٩٥٣، رد صاحب البحث ، الآداب ،العدد ٧: ٥١).

وبعد ذلك اخذ القزاز يحرر في (جريدة البلاد) لصاحبها الأستاذ رفائيل بطي وفتحت عدة أبواب في الجريدة منها : باب (في التيار)حيث يتناول فيها القزاز أبحاثا أدبية ونقدية معلقا على الحوادث الأدبية الجارية ومستعرضا ما يجد في العالم من التيارات الفكرية والشؤون الثقافية (القزاز ، ١٩٤٤ ، المجالس الأدبية في بغداد، الأديب ، العدد ٥ : ٥٠).

كما تمنى القزاز إن يؤرخ مؤرخ منصف هذه الحياة الحافلة بالإحداث الأدبية والسياسية وان يسجل تأثير جريدة (البلاد) في نشر الثقافة والمعرفة في العراق الحديث ..لان رفائيل بطي وجريدته البلاد يمثلان عصرا من عصور تاريخنا الحديث لأستاذ كنت من بعض تلامذته (القزاز ، ١٩٦٢ ،ذكرى الكاتب والأديب والصحفي السياسي الأستاذ رفائيل بطي منشئ جريدة البلاد ، المكتبة ، العدد ١: ٢٤)

كان القزاز أيضا من الحاضرين مجالس مكتبة المثنى التي تم افتتحها عام ١٩٣٦م من المجالس الأدبية والعلمية التي هي مجموعة من الأدباء والمؤلفين ووجهاء بغداد وكذلك من يزور بغداد من أدباء البلدان العربية ، وتكثر الأحاديث والطرف وما صدر ويصدر من الكتب ، وتدور الأحاديث عن الادب والشعر وتجاوز ذلك إلى الطرف والنوادر والفكاهة والنكات ، وربما تقوم في هذه المجالس مشادات كلامية بين الادباء ويقوم النقد الشديد بين بعضهم البعض ومن الأحاديث الطريفة التي كانت تلقى في هذه المجالس ذكريات وأخبار الادباء وخبراتهم. كانت مكتبة المثنى في شارع المتنبي ملتقى لعدد من العلماء والأدباء والباحثين ،يتذاكرون ويناقشون أهم النشاطات الثقافية في العراق والعالم العربي (حسين أمين ، ٢٠١١، قاسم محمد الرجب العصامي الوراق العراقي، المدى : ٩).

وعرض القزاز لصاحب المكتبة المثنى إن يصدر نشرة شهرية تحوي أسماء الكتب التي تصل ألينا ، ونشير إلى ما سيطبع منها، ووصفا للكتاب على قدر ما يتسع له حجم النشرة ، مع ذكر إخبار النشاط

الثقافي في البلاد العربية عامة والعراق خاصة ،واقترح إن تسمى تلك النشرة (المكتبة) فأصدرنا أول عدد منها شهر أيار من سنة ١٩٦٠م وكانت بحجم دون المتوسط وبلغت صفحاتها (٣٤) صفحة ، ولم نجعل لها ثمنا ، وطبعنا منها كمية لا تزيد عن (١٥٠٠)نسخة (الرجب ، ،٢٠٠٩: ٢٣٩_٢٤٠). التي لا تضاهيها مجلة في البلاد العربية كلها، ولم يسبق لمكتبة إن أصدرت ما يشابهها ، والفضل يعود إلى رئيس تحريرها القزاز الذي طورها من نشرة بسيطة إلى مجلة محترمة لها أهميتها ومكانتها ، لقد أصبحت مجلة (المكتبة) اليوم ضرورية لكل عالم وأديب ومثقف وباحث ، وفيها تلتقي أقلام كبار الأدباء العرب ، كما أصبحت مصدرا مهما للمؤلفين والكتاب يرجعون إليه ويستشهدون به(الرجب ،٢٠٠٩: ٢٤٢).

وانتسب القزاز إلى جمعية أدبية واحدة هي "جمعية المؤلفين والكتاب العراقيين"التي لا يوجد في العراق ألان سواها وهي تقوم بإصدار مجلة باسم "الكتاب" لا يعرف حتى أعضاء الجمعية موعد صدورها ، فهي شهرية حينا وموسمية حينا أخر ونصف سنوية أحيانا ، وسنوية في فترة من الفترات ، ولهذه الجمعية ندوة أسبوعية تلقى فيها المحاضرات وتدور المناقشات والأحاديث عن النشاط الفكري والمؤلفات الحديثة وتقديم دراسات تحليلية عن مشاهير الادباء والشعراء والكتاب ، ولكن لا اثر لكل هذا النشاط الأدبي الذي يقوم به أعضاء الجمعية في الصحف والمجلات لاطلاع الرأي العام في العراق وخارجه على أوجه النشاط الثقافي الذي تقوم به هذه الجمعية وتقدمه خدمة للفكر العربي (القزاز ، ١٩٧١،في التيار ،الأديب ،العدد٢ : ٥٦).

وبعد الحياة الأدبية المتعبة ،ظهرت بوادر التعب والمرض عليه وخص بذلك الدكتور عبد اللطيف ألبدري وزير الصحة الأديب المعروف الأستاذ مهدي القزاز برعايته حيث أوعز للمسؤولين في مستشفى الشعب زيادة الاهتمام به ولا شك في إن هذه المبادرة من السيد الوزير تستأهل تقدير الأوساط الأدبية التي تعتبر الأستاذ القزاز من وجوهها اللامعة الحقيقة بالعناية في مرضه الذي اضطره إلى دخول المستشفى والبقاء فيه هذه المدة الطويلة(البراك ، ٤ شباط ١٩٦٦ ، الأستاذ مهدي القزاز والعناية الطبية بمستشفى الشعب ، جريدة البلد : ٥).

تربط القزاز بالأستاذ الكبير سلمان ألصفواني _صاحب جريدة اليقظة سابقا ووزير الصحافة اليوم_علاقات متينة امتزجت فيها الصداقة بالعمل ، فقد حررت في صحيفته فترة من الزمن كانت فيه الصوت المدوي بالدفاع عن الحرية ، كما كان لي نعم الصديق والأخ الوفي ، لمست منه _بإكبار

وإعجاب_ انه كلما ضاقت به السبل واشتد المسئولون في مكافحته والتضييق عليه كلما ازداد صلابة وعنفا وإيمانا في الدفاع عن ما يعتقد انه الحق ،فعاش صحفيا فقير الموارد ولكنه كان غنيا وشريفا في جميع المواقف .

وكنت اعتقد وانأ طريح الفراش في (مستشفى الشعب) أن مهامه الكبيرة في الدولة لا تسمح له بزيارتي والسؤال عني ، ولكنب كنت على خطأ في هذا الاعتقاد فقد علمت انه اهتم اهتماما كبيرا بمرضى والسؤال عني والعناية بي ، ولم يكتفي بكل هذا بل تفضل بزيارتي للمستشفى مؤاسيا ومهتما ...وهكذا برهن على انه لا ينسى _كغيره من أصحاب المناصب العالية_أصحابه وخلصاءه عندما تحيق بهم الشدائد ، وهكذا يبقى ألصفواني صحفيا شريفا وأخا كريما ووزيرا شعبيا مخلصا(القزاز ، ١٩٦٦ ، وزير الصحة ، المكتبة ، العدد ٥٠ : ٥).

علمني مكوثي في مستشفى الشعب (٤٧) يوما أكافح مرضا عضالا..علمني وكشف عن أمور وطبائع كنت اجهلها في الأصدقاء والمعارف ...فالأستاذ محمد الرجب صاحب هذه المجلة كان في شدتي هذه أكرم الأصدقاء وأنبلهم وأكرمهم على الإطلاق ، ولا يمكنني ا نافيه حقه في مجلته هذه، لذا سأطوى ما كنت أريد قوله هنا إلى مكان أخر في غير هذه المجلة ، وكذلك سأطوى أسماء كريمة أخرى كان كرمها وزيارتها لي خير دواء عجل بخروجي من المستشفى (القزاز ، ١٩٦٦، أصدقاء المحنة ، المكتبة ، العدد ٥٠ : ٦_٧).

وتوفي القزاز بعد وفاة المؤلف قاسم محمد الرجب بأيام من سنة ١٩٧٤م (الرجب ،٢٠٠٩: ١٥١).

ويذكر عبد الرزاق الهلالي قائلا :مهدي القزاز من أصدقائي الذي اعتز بهم بصداقتهم ، وكنت قد تعرفت عليه منذ سنة ١٩٤٣م، فعرفت به أدبيا وكاتبا وناقدا ، وزاد اتصالي به عندما تولى سكرتارية تحرير مجلة (المكتبة) لصاحبها الأستاذ قاسم محمد الرجب(الهلالي ،١٩٩٠: ٢٠٨)

المبحث الثاني: مساهمة القزاز في الصحافة العراقية والعربية .

إما ما كتبه القزاز في الصحف العراقية والعربية، نذكر بعض المقالات منها:

"ذكرى الكاتب والأديب والصحفي السياسي الأستاذ رفائيل بطي منشئ جريدة البلاد"

كان كاتبا لامعا ..ثم أديبا متذوقا ...ثم صحفيا ناجحا ..وأخير جمع بين الصحافة و السياسة والأدب فأصبح علما من إعلام الفكر في دنيا العرب وعنوانا من عناوين الثقافة والمعرفة في العراق ورائدا من رواد الحرية في العصر الحديث .

هذا هو رفائيل بطي الذي مرت في ١٠ نيسان الماضي الذكرى السادسة لغيابه عن الأعين لأني اعتبره لا يزال يعيش في قلوب هذه الصفوة من الذين عاشوا معه فأحبوه واحترموه واخلصوا له في صمت وإيمان ..

إن تاريخ الصحافة العراق _إذا تنزه عن الغرض والحسد_ يشهد بعبقرية رفائيل بطي ..هذه العبقرية التي طورت الصحافة العراقية وأدخلت فيها أساليب جديدة فكانت جريدة البلاد الصحيفة الأولى في العراق كما كان رفائيل بطي الصحفي الأول في العراق ، إن مما يؤسف له إن تمر ذكرى رفائيل بطي فلا تجد صدى في نفوس من تتلمذوا عليه في الصحافة ، أو من عملوا معه فيها وكان لهم نعم المرشد والمعين ..ولكن هذا التغاضي لا يقلل من قيمة هذه الذكرى بل يزيدها تألقا وإشعاعا .. فأسم رفائيل بطي حي كلما ارخ مؤرخ للأدب العصري في العراق ، اكتب هذه الكلمة عن إيمان خالص وحب صامت وحزن عميق ، أسبغ على من التقدير والحب والإعزاز طيلة ٢٥ عاما لا اقدر مهما حاولت إن أفيه بعض حقه على ...ولكن يكفيه انه حي في قلوبنا إلى الأبد(القزاز، ١٩٦٢ ،ذكرى الكاتب والأديب والصحفي السياسي الأستاذ رفائيل بطي منشئ جريدة البلاد ، المكتبة ، العدد ١: ٢٤_٢٥)

المجالس الأدبية في بغداد

كانت الصحافة العراقية من جهتها تشجع هذه النهضة الأدبية وتبشر بها وتكثر على ابرز صحافتها مقالات وآراء كبار أدباء وكتاب مصر ولبنان وسوريا وكانت أيضا تنشر الإعلانات المجانية عن المؤلفات التي تظهر في دنيا الادب العربي لكبار قادته وكان الادباء العراقيون يتناولون هذه المؤلفات بالنقد والتحليل لإيقاف القراء على روائع هذا الإنتاج الأدبي والأفكار المبتكرة ومن الظلال والألوان التي تفرد بها بعض الكتاب عن غيرهم.وكان لأدباء مصر ولبنان وسوريا الذين زاروا العراق لتثقيف ناشاته اثر كبير في نمو الحركة الأدبية وإثارة الأذهان بواسطة عشرة كانوا يكتبونه في صحافة العراق من بحوث أدبية خلقت في نفوسنا حب التذوق والمطالعة والبحث والنقد وكانوا مبعث نشاط لأدبائنا على الكتابة والنقد والدراسة الأدبية .

فهذه العوامل كلها إضافة إلى نشاط شباب العراق الذين تخرجوا من جامعات الغرب في ترجمة بعض الكتب والأبحاث الأدبية والاجتماعية لكبار أدباء وكتاب أوربا وأميركا خلقت لنا جوا أدبيا كان له أثره في حياة العراق العامة ونموه الثقافي وكانت حركة أدبية تبشر بأطيب النتائج لو استمرت عدة سنوات

حتى تتمكن من الانطباع والرسوخ في الأذهان والقلوب وكنا نتمكن حينذاك من القيام بالتبشير لأدب عراقي له شخصية مرموقة بين الأدبين المصري واللبناني، لان البوادر كلها كانت تؤكد وصولنا إلى هذه النتيجة ..

أشهر المجالس الأدبية في بغداد منها مجلس الأستاذ رفائيل بطي (صاحب جريدة البلاد)الذي يعقده مساء يوم الأحد من كل أسبوع وتحضره نخبة ممتازة من الادباء والأساتذة والمربين وبعض أدباء الشباب الناشئين فيأخذون في بحوث من الجدل والنقاش الأدبي ويطلعهم الأستاذ على احدث الكتب الأدبية التي ابتاعها او وصلت عن طريق المبادلة والإهداء .ويحضر هذا المجلس كثير من الوزراء والنواب والأعيان والأساتذة وذلك لما للأستاذ بطي من مكانة صحفية وأدبية مرموقة..وكذلك مجلس العلامة الأب انستاس الكرملي الذي يحضره عادة الذي يحضره عادة الدكتور مصطفى جواد والأستاذ مهدي مقلد وكذلك بعض الذين يهمهم مستقبل اللغة العربية ،وهناك عدا ما ذكرنا مجالس أدبية أخرى لها روادها في أيام مخصوصة من الأسبوع من جملتها عدة مجالس نسائية تعقد في دور بعض المتذوقات للفن والأدب واللامعات في البحث والدرس وتكون هذه المجالس عادة مقتصرة أبحاثها على الشؤون النسوية وما يهم المرأة في نهضتها الحاضرة وتطلعها إلى المساواة بالرجل ويحضر هذه المجالس من الآنسات والسيدات اللائي تثقفن ثقافة راقية .فجميع هذه(المجالس الأدبية)أو(الصالونات)التي ذكرناها أنشئت وازدهرت أصبح لها مواظبون بعد إن اختفت الصحافة الأدبية ولم يجد الادباء والمثقفون وحملة الأقلام في العراق مجالا ينفسون به قلوبهم إلا هذه المجالس .وهي بادرة طيبة سيكون لها أثرها بعد انتهاء هذه الحرب (القزاز ، ١٩٤٤، المجالس الأدبية في بغداد ،الأديب ، العدد ٥: ٤٧_٤٨)

"القصة في الأدب العراقي"

كانت القاهرة بعد الحرب الكبرى الماضية مركزا أدبيا وثقافيا لأقطار الشرق العربي وملجأ أحرار الفكر منهم ، ففيها وجد أدباء وشعراء نابهون وصحفيون وكتاب بارزون وفدوا اليها من مختلف بلدانهم العربية وعاشوا هناك يساهمون مع أدباء مصر وكتابها وصحافتها في خدمة الادب والثقافة آنذاك كنت تعيش في جو من الحرية الفكرية والأمان والطمأنينة بفضل موقف ولاتها وحزمهم ولموقعها الجغرافي الهام الذي جعلها صلة الشرق بالغرب ، وقد كان العراقيون وخاصة المثقفون منهم يعيشون في تلك الفترة في جو من الحرمان العقلي وجدب في التفكير حيث لم تكن توجد في العراق صحافة

بمعناها المفهوم في الوقت الحاضر تغذي أفكارهم وتفتح لها كوى من المعرفة والثقافة وتوقفهم على شؤونهم الداخلية وما يجري في العالم العربي والأجنبي من تموجات أدبية وفنية واجتماعية ونهضات شعبية فلذا كان البريد المصري وما يحوي من صحف وكتب ومجلات محررة بأقلام كتاب وأدباء من مختلف الأقطار العربية من مصريين ولبنانيين وسوريين وفلسطينيين هو الغذاء الفكري الوحيد الذي كان يغذي العراقيين ويطلعهم على شؤون العالم السياسية والأدبية والفكرية وكان الاهتمام به كبير لدرجة ان مجرد تأخره عن الوصول يحدث رجة فكرية ويثير مختلف الأحاديث والأقوال .

ولهذا السبب كان للأدب المصري ولأدبائه وللصحافة الأدبية التي كانت تصدر في القاهرة قبل ثلاثين عاما أعظم التأثير في الحياة العقلية وتوجيهها ومن ثم إبراز خصائصها ومكوناتها الفكرية خاصة فقد كان يندر وجود الأشخاص الذين يعرفون لغات أجنبية الى جانب لغتهم العربية وذلك لان تعليم ودراسة اللغات الأجنبية كان معدوما في العراق في ذلك العهد ما عدا اللغة التركية التي كانت تعلم لإشغال وظائف الحكومية . ولم تكن توجد للعراق بعثات إلى الخارج كما هو الآن .فاقتصرت مطالعة الأدباء في العراق على ما يأتيهم عن طريق القاهرة من كتب ومجلات وصحف تحمل روائع إنتاج أدباء الأمم العربية وما يترجمونه في كل فن من فنون الادب والتفكير(القزاز ، ١٩٤٤،القصة في الادب العراقي ، الأديب ،العدد ١٢: ٢٣).

"الأدب العربي المعاصر وخلوه من تراجم المعاصرين "

تصدر ألينا مطابع القاهرة وبيروت في كل أسبوع بعدد من الكتب تعالج مختلف أنواع الثقافة وقضايا الأدب وشؤون الفكر لأدباء عرفوا _في الدنيا العربية_بعمق تفكيرهم ونضج أدبهم ، وما امتازوا به من عوامل الابتكار والإبداع والذوق ،وما في أساليبهم من متع أدبية وإشراق روحي وأدب رفيع .وهذا تيار أدبي له تأثيره في رفع مستوى العقل العربي وإنارة الأذهان وخلق رأي عام مدرك مثقف يتلقف ما في هذا النتاج من أراء جديدة، ووثبات جريئة ،ومادة دسمة تهديه إلى أفاق واسعة من الحياة ، وترشده إلى النور وتزيد من ثقافته .

ولكننا نشاهد مع عظم هذا الإنتاج الأدبي وغزارته ،والثروة الفكرية التي يقدمها ألينا أدباء مصر ولبنان، وما يتكبدون في سبيل ذلك من جهد ذهني ومراجعة مستمرة ، وتتبع طويل أنهم مقصرون تقصيرا مهما في معالجة ناحية هامة من نواحي الادب والثقافة ، وهذه الناحية تؤرخ أدب العصر ومختلف التيارات التي تجاذبته، واعني بها كتب (تراجم المعاصرين)من أصحاب النبوغ والإلهام

والأدب والفكر ، الذين كان لهم أثر بارز في تكوين الادب العربي والنهضة الثقافية ،وما يتردد الآن في جوانب الدنيا العربية من علم وافر وأدب وابتكار.

هذه الناحية قد أهملها أدباء العرب المعاصرون ، مع علمهم بأهميتها ومعرفتهم بأثرها في دنيا الفكر وإعلاء شأن الادب ورجاله ، في حين أنهم يعالجون في كتبهم مختلف الدراسات الأدبية من شعر ونثر وقصص، كما ان بعضهم يقوم بأحياء تراث المتقدمين من رجال الفكر والأدب والسياسة وجلاء تلك العصور الغابرة بما تخللته من ثقافات وتيارات أدبية . إما تراجم الأدباء المعاصرين فلا تحظى منهم بكبير هناء واهتمام ،مع ان مثل هذه الدراسات لهؤلاء المعاصرين تعنى بها من قبل الأدباء والمفكرين في الغرب ، وتحتل مكانا مهما لديهم ، ونرى الكتاب المعاصرين يختص كل منهم بدراسة ناحية هامة من نواحي هذا الشاعر او الأديب ، والعناصر التي اجتمعت في إنتاجه فكونت منه شخصية أدبية مرموقة لها خصائصها التي امتازت بها في عصرنا ، فيتركون للأجيال المقبلة ثروة أدبية ممتعة ، تكون من أحسن المراجع وأصدقها لهؤلاء الأدباء والأدب المعاصر ، إن دراسة هؤلاء الذاهبين من الأدباء المعاصرين من قبل إخوانهم الأدباء الإحياء من المعاصرين ليكون ثروة أدبية في الادب العربي المعاصر تكون من أحسن المراجع وأصدقها لهذه الفترة من حياتنا الأدبية وأدبائها المبدعين فستتلقاها الأجيال المقبلة بغبطة وشوق وذلك لأنها كتبت بأقلام أدباء عاصروا وعايشوا هؤلاء الأدباء وعرفوا عنهم كل خصائصهم ومميزاتهم ونواحي إبداعهم فيكون ما يكتبونه ويترجمونه أهم مصادر من مصادر التاريخ للأدب العربي المعاصر(القزاز ، ١٩٤٤، الادب العربي المعاصر وخلوه من تراجم المعاصرين ،الثقافة ، العدد٣٠٢: ٩٦٨) ويتكرر هذا المقال و لكن بعنوان مختلف (القزاز ، ١٩٤٤، تراجم أدبائنا المعاصرين ، الأديب ،العدد ١٠ : ١٠_١١).

"انستاس الكرملي ١٨٦٦_١٩٤٧"

في صباح اليوم السابع من شهر يناير سنة ١٩٤٧ توفي في المستشفى الملكي ببغداد العلامة (الأب انستاس ماري الكرملي الحافي) أثر أمراض لازمته منذ مدة من الزمن كان يتغلب عليها بحيويته ونشاطه حتى تغلب عليه الأيام الأخيرة فاضطرته إلى دخول المستشفى. وكان وهو يصارع هذه الأمراض داخل المستشفى، يطالع ما يأتيه من الكتب ويرد على الرسائل التي ترده من الشرق والغرب ويجيب على الأسئلة ويستقبل زواره الذين كانوا يتوافدون للاطمئنان على صحته. حتى أصبحت الغرفة

التي ينام فيها مجلسا للشعر والأدب والنقد واللغوي! وكان يشترك في بعض الأحاديث – بالرغم من مرضه الشديد ويستأنس بهذا الجو العابق بأحاديث الشعراء والأدباء الذين يفدون للسلام والاطمئنان.

إن عبقرية الكرملي وإشراق ذهنه في اللغة العربية وتاريخها ودراسته المتصلة للغات القديمة والحديثة ونشاطه المعروف في التتبع والبحث والتأليف لو أضاف إلى كل ذلك إشراق العبارة وذهنية تشرك عقلها وقلبها فيما تنتج وتفكر لعد من العباقرة الخالدين في الأدب العربي. ولكن هذا التحنيط والجمود في أسلوبه قلل من أثره في الحياة الفكرية وجعله أشبه بمعجم لا يراجع إلا عند الحاجة إليه.إن اسم (الكرملي) سيخلد في مجامع الشرق والغرب كعلم من أعلام اللغة والدين والفلسفة خدم بتتبعه لغة العرب وترك فيها آثار عديدة ونور عقولا وأذهانا، وكان فخر أمته، وعقلا عبقريا من عقولها في الخارج (القزاز ، ١٩٤٧، انستاس الكرملي ١٨٦٦_١٩٤٧، الرسالة ، العدد ٧١٠ : ١٦٦)

"تاريخ الصحافة في العراق "

من المعلوم إن الصحافة من أهم العوامل المساعدة في نمو الحياة الأدبية وازدهارها وخلق أدباء منتجين ومبدعين ورأي عام ، مفكر واع وذوق سليم مرهف ، فيقدر رقيها ومسايرتها للتطور وإخلاصها للثقافة وتفانيها في نشر المعرفة وخدمة الجماهير ،وبقدر أيكون لذهنية المشرفين على تحريرها وفهم الحياة الثقافية، بقدر ما لها من نبوغ وذوق ونضج في شؤون الفكر وفهم الحياة العقلية ، بقدر ما لها ولهم من هذه الخصائص المميزة تتقدم البلاد في وعيها وثقافتها وطموحها ونضجها في السياسة والأدب وخلق أدباء منتجين يغذون الحياة الذهنية وينشرون المعرفة ويلهبون الطموح ويثيرون أشتاتا من الرغبات والأماني والاخلية في نفوس الجيل الطالع من شباب الأمة .

ولا ينكر احد اثر صحافة أوربا وأمريكا في ثقافة الاوربين والأميركيين وتوجيه الرأي العام وبروز الادباء والشعراء والمثقفين وذيوع صيتهم بين أمم الدنيا , كذلك لا ينكر احد ما لصحافة مصر ولبنان وسورية من اثر في الادب والأدباء والنهضة الفكرية وشعلة الثقافة وبث الوعي في نفوس الجماهير وفتح كوى مشرقة في أذهانهم تهديهم إلى طريق الخير والحق والجمال. وفي حياة العراق الأدبية ووثبته الفكرية ووعيه السياسي يبدو اثر الصحافة العراقية واضحا في خلق الرأي العام العراقي وتطوره من حياة الجهل والفوضى إلى حياة المعرفة واليقظة والاستقرار والتطلع إلى آفاق واسعة يهدفا للوصول إليها ليساهم في توجيه الثقافة العربية نحو القوة والكمال والمجد. كذلك كان أثرها عظيما في خلق أدب وأدباء وكتاب ومتذوقين كانت أثارهم وما تزال تلفت الأنظار بما تحمل من طابع عراقي يمتاز عن

غيره من آداب سائر البلاد العربية بالإشراق والسلاسة اللفظية وبما يحمل من طابع البداوة وشذى الصحراء ودقه تصويره للعواطف والأخيلة والأحاسيس(القزاز ، ١٩٤٦ ، تاريخ الصحافة في العراق ، الأديب ، العدد ٥ : ٤١).

المبحث الثالث: الدور البارز للقزاز في مجلة المكتبة ومقالاته الافتتاحية .

إما ما كتبه القزاز من مقالاته افتتاحية لمجلة "المكتبة" نذكر بعض المقالات منها:

"المكتبة في عامها الثامن"

بهذا العدد تدخل مجلة "المكتبة" عامها ، ومن الغريب حقا إن تصمد مثل هذه المجلة المتخصصة طيلة السنوات في العراق، وهي محرومة من كل يغدق على المجلات الأخرى من موارد مالية ، في حين أنها المجلة العراقية الوحيدة التي تصل إلى جميع إنحاء العالم من أقصاه إلى أقصاه ، حتى أصبحت سفارة أدبية تعكس وجه العراق الثقافي ونشاط أبنائه في مختلف الميادين . إن الفضل في بقاء هذه المجلة تصدر طيلة هذه السنوات يعود إلى صاحبها ومؤسسها فقط (قاسم محمد الرجب) وهو لم يهدف من وراء إصدارها إلى ربح مادي، لأنها لا تدر إي ربح ، وإنما دافعه الوحيد هو حرصه وحبه لإعلاء شان الكتاب والمؤلفين وقدسية الكلمة المطبوعة ، وتسجيل النشاطات الفكرية . وهو كل ما يريده بإصدار هذه المجلة والإنفاق عليها .ستبقى "المكتبة" حية بحياة صاحبها ، ولا فضل لأحد عليها أبدا ، فهي منه واليه ، والى الصفوة الكريمة القليلة من خلاصة المثقفين في العالم(القزاز ، ١٩٦٧، المكتبة في عامها الثامن، المكتبة ، العدد ٥٨: ٣).

"المكتبة في سنتها التاسعة"

هذا العدد من مجلة "المكتبة" الذي نضعه بين أيدي القراء هو بدء سنتها التاسعة...ولا يعلم الا قلة من أصحاب الخبرة من المطلعين وأصحاب الاختصاص مبلغ المعاناة التي نبذلها في سبيل جعلها من المراجع المهمة_في الحاضر والمستقبل_للكتب والكتاب والنشاط الثقافي والتيارات الفكرية في العراق وجميع البلاد العربية والأجنبية.إن مجلة متخصصة تصدر في العراق وتجتاز من عمرها ثماني سنوات وتدخل في سنتها التاسعة ،ليس من الأمور الهيئة ، نظرا لواقع الحال الذي يعيشه مفكرونا وحملة الأقلام فينا،والسام والقلق، وبلبلة الخواطر ، وتعدد الآراء والاتجاهات ، والشك في القيم ..كل هذه العوامل من شانها عرقلة وتأخير كل عمل ثقافي رصين يتصدى له المخلصون والعاملون في سبيل رفع مستوى المعرفة في بلادنا ..ان الذي يحفزنا لهذا العمل ، ومواصلة هذا الجهد الثقافي

المتمثل في مجلة "المكتبة" والتضحية في سبيل استمرارها ، رغم كل العقبات ...ذلك لأننا نؤمن بغد مشرق(القزاز، ١٩٦٨، المكتبة في سنتها التاسعة، المكتبة، العدد ٦٤: ٣).

"تسجيل الحياة الثقافية "

إذا حاول باحث أو متتبع في العراق أو من بلد أخر تسجيل تاريخ الحياة الثقافية في بلادنا ، والوقوف على خطوطها الرئيسية ، وتسلسلها الزمني ، والتيارات السياسية التي عملت عملها وأثرت تأثيرا مباشرا في الثقافة والمثقفين .وأسباب المد والجزر في حياتنا الأدبية وفي حياة الأدباء..إذا أراد باحث تسجيل كل هذا بصدق وأمانة ودقة . فمن أين يبدأ ، وعلى إي المصادر يطلع ، وأي جهة من الجهات الرسمية وغير الرسمية يراجع ؟

لو حاول باحث عراقي أو أجنبي مثل هذه المحاولة لاصطدم مباشرة بما يفت في عضده ، وتملكه اليأس والقنوط ..لأنه لا يجد شعاعا يهديه إلى ما يبدأ به لتاريخ الحياة الثقافية في بلادنا ، كما لا يجد المصادر التي ترشده إلى هذه البداية ليرتكز عليها في موضوعه ، وان اي جهة من الجهات الرسمية وغير الرسمية لا يوجد فيها من المصادر والأشخاص ما يساعده او ينوره.. وكل ما يجده موظفين هم قبل غيرهم بحاجة إلى توعية وثقافة ليدركوا مسؤوليتهم ..ومصادر تافهة من الكتب والمجلات لا أول لها يعرف ولا أخر يوصف . كيف السبيل الى معالجة ذلك ...وهو ما سنتناوله في البحث القادم.(القزاز ، ١٩٦٧، تسجيل الحياة الثقافية ، المكتبة، العدد٦١: ٣)

"النفاق في الأدب"

من ابرز إمراض هذا العصر بل آفته الكبرى هو النفاق..النفاق في مختلف ألوانه وتعدد ضروبه ..ولكن هذا النفاق أذا جاز في كل شيء فهو لا يجوز في الأدب ، لان فيه خيانة للروح وامتهان للوجدان ومضيعة للشرف والكرامة.الأدب أسمى ما وهبه الله إلى الإنسان لأنه يتبع من الروح فإذا نافقنا فيه تشوهنا الحياة العقلية لمجتمعنا وعززنا قيمها وذهبنا بروعتها وبهائها.هذا شاعر معروف يمرض_وه مريض الجسم والروح دائما_ففي سبيل استجداء العطف واستنداء الأكف والتصدق عليه بالمال لم يعجبه من الشعراء إلا من كانوا عونه في هذا الاستجداء ولم يجد من المجلات الأدبية العراقية إلا المجلات التي رأى من مصلحة استجدائه ذكرها .مثل هذا الشاعر النفعي المنافق في شعره وأدبه وفي القيم الخلقية لا يحظى بغير الازدراء ولا يجب إن ينال سوى الإهمال(القزاز، ١٩٦٢ ، النفاق في الادب ، المكتبة ، العدد ٣ : ١).

"التهريج الثقافي"

في الإذاعة وفي التلفزيون وعلى صفحات الصحف نجد بعض من يتصدرون الحركة الفكرية في هذه البلاد ويكتبون عنها ويعقدون الندوات في سبيلها ..في حاجة إلى ثقافة عميقة وإدراك صادق ومعرفة أصيلة فيما يتناولون من مواضيع وذلك لان الشكوى عامة من تفاهة ما يقدمون وضحالة ما يكتبون ..أسماء كبيرة ولامعة في حياتنا الأدبية ولكنها في ميزان التقييم الفكري خفيفة جدا تفتقر إلى الإدراك الشامل والوعي الصحيح وإلا فما هي الصور الفكرية التي يعكسها هؤلاء الأدباء ...أكثر ما يقدمون ويكتبون ترديد ممل فيه التكلف والارتجال والسطحية .لقد أمنوا النقد الموضوعي البناء الذي يظهر ويكشف عن قيمة ووزن ما يكتبن لذلك تمادوا في سخريتهم وعبثهم بالعقول والأذهان ..ومن أمن أساء التفكير(القزاز، ١٩٦٤ ، التهريج الثقافي ، المكتبة ، العدد ٤٠: ١).

"الاقتصاد الثقافي "

أعلنت وزارة الثقافة في مصر عن إيقاف أربع مجلات أدبية مهمة من مجلاتها عن الصدور (وهي الرسالة ،الثقافة ،الطليعة ،الفكر المعاصر) بحجة التقشف في إصدار المجلات .ان مجلتي الرسالة والثقافة وجهان مشرقان في دبنا الحديث ولهما مكانتهما الجليلة في أوساط المثقفين والمتعلمين في جميع البلاد العربية وقد كتبنا لمصر وثقافتها مكانا ممتازا وأديا من الخدمات لها ما لم تؤده عشرات السفارات لها في الخارج .فإذا كان هناك تقشف في إصدار المجلات في مصر فيجب إن يتناول المجلات الرخيصة والتافهة التي تشوه سمعة مصر وأدبها في الخارج وتستهلك كميات ضخمة من الورق يذهب عبثا لأنها لا تقرا لا في مصر ولا في خارجها ، وهي مجلات معلومة لدى الجميع .إن الاقتصاد الثقافي الذي يحتج به المسؤولون في العربية المتحدة وبسببه أوقفوا مجلتي الرسالة والثقافة عن الصدور وتركوا مجلات تافهة تعيش أمر لا يقره منطق ويتنافي مع التخطيط الثقافي السليم(القزاز ، ١٩٦٥، الاقتصاد الثقافي،المكتبة،العدد٤٨: ٣).

"تصدير الكتاب العربي"

تتعال_في الوقت الحاضر_أصوات الادباء والكتاب في كل بلد عربي بلزوم تهيئة كل الوسائل الممكنة وتمهيد جميع السبل لانتشار الكتاب العربي ورفع القيود العراقيل الموضوعة إمام تصديره من بلد إلى أخرى وذلك لكي تجنى الثمار المتوخاة ونحصل على الإفادة التامة من اكبر وسيلة ثقافية تربط بين أجزاء الوطن العربي وشعوبه.ويشارك هؤلاء الادباء والكتاب المسؤولين في البلاد العربية بلزوم إطلاق

حرية تصدير الكتاب وتشجيعه ونشره في أقطار العرب كافة ،فبين اوانة وأخرى تنشر تصريحاتهم الصحف والمجلات يستشف منها غيرتهم وحرصهم واهتمامهم بالكتاب العربي .ومع كل هذه العناية والرعاية من قبل المسؤولين وغير المسؤولين في البلاد العربية ، لا يزال الكتاب العربي يلاقي أعنت وسائل القيود المالية تقف حائلا وعقبة إمام نقله بين بلد وأخر ..ودليل هذا إن المسؤولين يقولون ما لا يعملون ...فمتى يكون في قدرة المسؤول العربي ان يعمل ثم يقول(القزاز ، ١٩٦٦، تصدير الكتاب العربي ، المكتبة ، العدد ٥١: ٣)

"الدعاية الثقافية"

لا يدخل في نطاق هذه المجلة البحث في أهمية الدعاية السياسية للعراق في الخارج ...وإنما الذي يدخل في خطتها هي الدعاية الثقافية وهي لا تقل أهمية وضرورة وخطورة عن الدعاية السياسية .إن العراق بالرغم مما يملكه من إمكانيات ثقافية وحضارات عريقة واثأر رائعة لا يزال يحتاج إلى تعريف والى إخلاص وهمة في هذا التعريف لكي يقف العالم على حقيقة ما يضطرب في العراق من تيارات ثقافية وخصب في التفكير والتوجيه وتقدم في مجالات الإنشاء والأعمار ، لا ريب إن الملحقات الثقافية العراقية في الخارج لتحمل قسطا كبيرا من هذا العبء الثقيل فهي يجب إن تأتي في الصف الأول من صفوف العاملين في تنشيط الدعاية الثقافية وكل إعمال منها تفريط في حقوق العراق وخيانة لثقافته الأصلية .ان الدعاية الثقافية أصبحت من أقوى الأسلحة للأمم الناهضة ،وعراقنا اليوم بلد ناهض بلا شك لذا فهو يحتاج الى مثقفين مخلصين لإظهار وجهه الصحيح(القزاز ، ١٩٦٢، الدعاية الثقافية ،المكتبة ، العدد٦: ١).

"الادب العراقي"

اقرأ أحيانا لبعض الادباء والكتاب مقالات وكلمات يشيرون بها إلى عدم وجود أدب عراقي أصيل متميز يتسم بطابع البلاد البيئة العراقية ويعكس خلجات أبنائها وما تتفجر عنه رغائبهم وطموحهم ..ولا شك إن النظرة المتشائمة وواقع الحال هو الذي يحدوهم إلى إطلاق مثل هذه الأقوال المرتجلة البعيدة عن التحليل والدراسة الجادة العميقة .إن الادب _كل أدب_ يسمو ويزدهر ويشع بالأدباء وفي الأجواء الحرة التي تتيح لهؤلاء الادباء التعبير الصادق والنقد الهادف البناء وبالتشجيع المستمر والعطاء المثمر...وان تتاح له الأجواء التي تضفى على أدبه الأصالة والعمق ..فهل يملك الأديب العراقي كل هذه الأدوات أو بعضها لنطالبه بإنتاج أدب صادق يصور البيئة العراقية ويعكس آلام

وآمال أبناء العراق وما يضطرب به الناس في بلاده من مشاعر ورغبات وأمنيات ...إذا وفرنا للأديب العراقي ما ينقصه من هذه المواد الضرورية لإنتاج أدب عراقي أصيل حق علينا إن نحاسبه حسابا عسيرا ، وإلا فلنتقبل هذا الواقع إلى حين(القزاز ، ١٩٦٦، الادب العراقي ، المكتبة،العدد٥٤: ٣)

"معارك فكرية "

خلال الشهرين الماضيين من احتجاب مجلة "المكتبة" عن قرائها كان الجو الثقافي في البلاد العربية مشحونا بمعارك فكرية بين كبار الادباء والمثقفين ..ولا تزال آثار هذه المعارك واضحة معالمها لحد ألان على صفحات الصحف اليومية والأسبوعية والشهرية ، لأنها تتصل اتصالا وثيقا بمستقبل الادب العربي والأدباء العرب وتوجههم وجهة معينة ..لذا شارك في هذه المعارك كثيرون ممن يهمهم حرية الادب والأديب ، وكذلك كل من يهمهم تقييد هذه الحرية وتسخيرها لخدمة الدولة .ولولا المرض لقدمت للقراء تلخيصا وافيا لهذا المعارك الفكرية التي قامت بين هؤلاء الادباء والمفكرين في القاهرة وبيروت ودمشق وتونس والمغرب لأنها معارك طريفة جدا فيها ألوان من الادب الحي وتصوير للمضطرب الثقافي الذي نعيشه اليوم ، وسوف أقدم للقراء في عدد قادم من "المكتبة"تسجيلا وافيا لهذه التيارات الأدبية التي إن دلت على شيء فإنما تدل على اليقظة والحيوية والنشاط ، كما تدل على وعي الأدباء وتحسسهم بكيانهم كجماعة لها وزنها وخطرها في المستقبل ، كما كان لها وزنها وخطرها في الماضي(القزاز ، ١٩٦٦، معارك فكرية ، المكتبة ، العدد ٥٠ : ٣).

"آخر الركب "

في الوقت الذي تنشط في دوائر الادب والثقافة وتحتدم المعارك الفكرية بين المثقفين والأدباء والكتاب في البلاد العربية حول قضايا أدبية متعددة ...يبقى العراق صامتا يقوم بدور المتفرج فقط لا تنيره الهزات الفكرية التي يسمع عنها أو يقرأها أو يشاهدها بنفسه كأنه متفرج أعمى وأصم ..هذه اليقظة الأدبية في العربية المتحدة ولبنان وسورية وحتى في المغرب العربي ..ما مدى مشاركتنا فيها وإسهامنا في مضطر بها ورأينا في تياراتها المتعددة الروافد والميول والاتجاهات ..لا شيء اللهم إلا تفاهات وقشور تنشرها بعض صحفنا في صفحاتها الأدبية وملاحقها ،هذه الصفحات والملاحق التي تعكس ضحالتنا الفكرية ، وسوء تقييمنا للأجواء الأدبية المشعة بالأضواء والجمال والحياة ..إن رجال الفكر والأدب في العراق مسئولون عن هذه الحياة الأدبية الراكدة الآسنة التي نعانيها،وهم لطمعهم وجبنهم

وربما لفراغ بعضهم ، قد سببوا هذه الوحشة الفكرية التي جعلتنا نسير في آخر الركب(القزاز ، ١٩٦٦،أخر الركب ، المكتبة ،العدد ٥٢: ٣).

"ضمير الكاتب "

عبارة قرأتها في كتاب صدر حديثا لكاتب غربي يقول فيها :" الكتابة ضمير ....وليس من حق أي إنسان إن يكتب بغير ضمير" هذا ما قاله ، ولا اعلم هل إن ضمير هذا الكاتب الغربي من النقاوة والطهر لكي يطلق مثل هذا القول ، ويطالب بحجب الكتابة عن الذين لا يكتبون بغير ضمير ....ولكن الذي أعلمه إننا لو أردنا إن نأخذ بنظرية هذا الأديب الأجنبي بأن الكتابة ضمير وليس من حق أي إنسان أن يكتب بغير ضمير وحاولنا تطبيقها على حملة الأقلام في البلاد العربية لوجب إن يحطم الجميع _إلا أقلية نادرة_ أقلامهم لأنهم لا يستوحون ضمائرهم فيما يكتبون ويعالجون من مشاكل أدبية وسياسية ، بل يستوحون معدهم ، ومصالحهم الشخصية .. لهذا يكتبون ، إما ضمائرهم فقد أو دعوها في مكان آخر لتنعم بالرقاد الطويل(القزاز ، ١٩٦٦، ضمير الكاتب ، المكتبة ، العدد ٥٥ : ١)

"بغداد الخالدة "

مرت إلف ومائتي عام على بغداد وهي تشكو عقوق أبنائها وإهمالهم لدورها الخالد في التاريخ ...وهذه الحضارة التي أسبغت على العالم أدبا وفلسفة وعلما لا يزال ينبوعا ثرا لطلاب المعرفة والثقافة . تشكو وهي تعلم أنها كانت برة بأبنائها رفيقة بهم أعطتهم من نفسها الشيء الكثير ...أعطتهم أرضا خصبة ذات خضرة ونماء وتاريخا مجيدا لا يزال حديث العالم ،وعباقرة في كل فن ولون .وأخيرا بعد إغفاءة إلف ومائتي عام تنفض بغداد عن نفسها غبار النسيان فتستيقظ لترى العالم يستعدون أمجادها العريقة ويشهدون فضلها على الثقافة والمعرفة ..وتمر مواكب الخالدين من أبنائها وتتجلى عبقرياتهم الخلاقة المبدعة وفي طليعتهم الكندي فيصفق العالم باجمعه لبغداد الخالدة ..وفيلسوفها العظيم .ونهنأ بغداد بعيدها هذا وتشكر لهذا العهد الذي كان بارا بها عطوفا عليها ...كما يهنا الكندي في ذكراه الخالدة(القزاز ، ١٩٦٣، بغداد الخالدة ، المكتبة ، العدد٩ : ١).

الخاتمة

كانت المقدمة قد حددت ،ووجهت مسار دراستنا ، وبعد انتهائنا فان النتائج التي توصلنا إليها ،وخرج بها البحث كالأتي :

كانت هناك أسباب عدة تقف وراء نجاح القزاز وتألقه منذ دخوله المجال الأدبي منها ما تمتع القزاز من صفات شخصية تمثلت بمراحل حياته ، التي عاشها وما تخلل تلك المراحل من إحداث عامة ونشاطات ثقافية وصحفية وسياسية والاطلاع على نتاج المفكرين الأقطار العربية وخصوصا في مصر ولبنان ، وكذلك سعيه للتقرب من الشخصيات المهمة في الحكومة ، كل هذه كانت من الأسباب الرئيسية وراء نجاح القزاز لكتاباته .

على إن ملامح نبوغه الصحفي وظهرت في وقت مبكر ، بحيث أثارت انتباه رجال الثقافة والفكر من حوله ، فحظي برعايتهم وعنايتهم وكانت أولى ثمرات كتاباته في مجلة الأديب والرسالة والثقافة ،وما كان لها من دور في انطلاقة القزاز الصحفية إذ وفرت للقزاز فرصة الاختلاط بصحفيين من مختلف البلاد والاطلاع على الثقافات الأخرى.كما إن عمله في جريدة البلد والأيام وتولى تحرير مجلة المكتبة اكسبه الجد في العمل والقدرة على الانتشار بعمق في كل الاتجاهات الفكرية فضلا عن عامل قوة الشخصية النافذة التي لها تأثيرها البالغ في النفوس والمدى الواسع من اختراق نسيج العلاقات مع الآخرين ، فضلا عن اشتغاله في الصحف والمجلات التي كانت تصدر في العاصمة آنذاك.

حاول القزاز في مقالاته السياسية والاجتماعية التي اتسمت بالجرأة والصراحة والصدق ، مواقفه الوطنية وتصديه لأنظمة الحكم المتعاقبة ، مطالبا في التحرر والاستقلال لإنقاذه من الواقع المتردي الذي كان يعيشه .

كان له دور في الكثير من الإحداث السياسية التي مر بها العراق في العهد سواء عن طريق إبداء رأيه بشكل مباشر أو عبر مقالاته في الصحف ، واهم ما يلاحظ على القزاز نشاطا ملحوظا ، لاسيما في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، والتي امتازت بالجرأة وسعة الأفق ، لما يمتلكه من دراية في جميع القضايا التي كانت تطرح في المجالس الأدبية.

على الرغم من إن الحرفة الرئيسية للقزاز هي الصحافة والكتابات ، شغل مدير الثقافة بوزارة الشباب العراقية : ب اغلب الباحثين جهودهم على دراسة مقالات مهدي القزاز واهم الصحف التي كتب فيها وعدم الخوض في تفاصيل نسبه وولادته ونشأته بشيء من التفصيل مما حذا بنا بالخوض في هذا الجانب من حياة هذه الشخصية الفذة .

قائمة المصادر والمراجع

١ .الكتب العربية

بطي،فائق (٢٠٠٠): رفائيل بطي: ذاكرة عراقية ١٩٠٠ _١٩٥٦،ج١، ط١، دار المدى ،لبنان.

الجبوري، كامل(٢٠٠٣): معجم الادباء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢م ،ج٦، بيروت ، لبنان ،دار الكتب العلمية.

الرجب ، قاسم (٢٠٠٩):مذكرات قاسم محمد الرجب ،ط١،الدار العربية للموسوعات،لبنان.

المطبعي ،حميد(١٩٩٨): إعلام العراق في القرن العشرين ، ج٣،ط١،دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد.

الهلالي ، عبد الرزاق(١٩٩٠): قال لي هؤلاء ،شركة المعرفة للنشر والتوزيع المحدودة،بغداد.

٢ .رسائل جامعية

العنبكي، قحطان (٢٠٠٧):وزارة الداخلية العراقية ١٩٣٩ _١٩٥٨، اطروحة دكتوراه غير منشورة ،كلية التربية ابن رشد،جامعة بغداد.

٣ .المطبوعات الحكومية

الحكومة العراقية(١٩٣٦):الدليل الرسمي للعراق لسنة ١٩٣٦، مطبعة دنكور ،بغداد

٤ .الصحف والمجلات

أ .الصحف

أمين ، حسين (٢٠١١): قاسم محمد الرجب العصامي الوراق العراقي، المدى .

البراك ،عبد القادر(١٩٦٦): الأستاذ مهدي القزاز والعناية الطبية بمستشفى الشعب ، البلد.

ب .المجلات

القزاز ،مهدي(١٩٤٤): المجالس الأدبية في بغداد ، الأديب ، العدد: ٥ .

القزاز ،مهدي(١٩٤٤):القصة في الادب العراقي ، الأديب ،العدد: ١٢ .

القزاز ،مهدي(١٩٤٦): تاريخ الصحافة في العراق ، الأديب ، العدد: ٥ .

القزاز ،مهدي(١٩٤٦): ذخائر الادب العربي في العراق ، الرسالة ، مصر ،العدد :٦٦٧ .

القزاز ،مهدي(١٩٤٧): انستاس الكرملي ١٨٦٦ _١٩٤٧ ، الرسالة ،العدد: ٧١٠ .

القزاز ،مهدي (١٩٤٧): نهضة العراق الأدبية في منهاج الوزارة العراقية الجيدة ، الرسالة ، العدد: ٧٢٢ .

القزاز ،مهدي (١٩٤٧): انستاس الكرملي ١٨٦٦ _١٩٤٧ ، الرسالة ، العدد: ٧١٠ .

إدريس ،سهيل(١٩٥٣): رد صاحب البحث ، الآداب ،العدد: ٧ .

القزاز ،مهدي (١٩٥٣): حول القصة العراقية الحديثة ، الآداب ،العدد:٧ .

القزاز ،مهدي (١٩٥٥): تشجيع النشر والتأليف والترجمة ، الآداب ، لبنان ، العدد: ١٠ .

القزاز ،مهدي (١٩٥٥): نشر الكتب العراقية ، الآداب ،العدد:١١ .

.....(١٩٦٢): أفكارهم وإخبارهم ، الهلال ، العدد: ١ .

القزاز ،مهدي (١٩٦٢): الدعاية الثقافية ،المكتبة ، العدد: ٦ .

القزاز ،مهدي (١٩٦٢): النفاق في الادب ، المكتبة ، العدد: ٣ .

القزاز،مهدي(١٩٦٢): ذكرى الكاتب والأديب والصحفي السياسي الأستاذ رفائيل بطي منشئ جريدة البلاد، المكتبة ، العدد: ١ .

القزاز،مهدي (١٩٦٣): بغداد الخالدة ، المكتبة ، العدد: ٩ .

القزاز،مهدي (١٩٦٤): التهريج الثقافي ، المكتبة ، العدد: ٤٠ .

القزاز،مهدي (١٩٦٥): الاقتصاد الثقافي،المكتبة،العدد: ٤٨ .

القزاز،مهدي(١٩٦٦): وزير الصحة ، المكتبة ، العدد: ٥٠ .

القزاز،مهدي(١٩٦٦): يوبيل الأديب ، المكتبة ،العدد: ٥٠ .

القزاز،مهدي (١٩٦٦): أصدقاء المحنة ، المكتبة ، العدد: ٥٠ .

القزاز،مهدي(١٩٦٦): الادب العربي ، المكتبة ، العدد: ٥٤ .

القزاز،مهدي(١٩٦٦): صحيفة المثقفين ، المكتبة ،العدد: ٥٠ .

القزاز،مهدي(١٩٦٦):أخر الركب ، المكتبة ،العدد: ٥٢ .

القزاز،مهدي(١٩٦٦): ضمير الكاتب ، المكتبة ، العدد :٥٥.

القزاز،مهدي(١٩٦٦): تصدير الكتاب العربي ، المكتبة ، العدد: ٥١ .

القزاز،مهدي(١٩٦٦): الادب العراقي ، المكتبة ،العدد: ٥٤ .

القزاز،مهدي(١٩٦٦): معارك فكرية ، المكتبة ، العدد: ٥٠ .

القزاز،مهدي(١٩٦٧): تسجيل الحياة الثقافية ، المكتبة ، العدد:٦١ .

القزاز،مهدي(١٩٦٧): المكتبة في عامها الثامن، المكتبة ، العدد: ٥٨ .

القزاز،مهدي(١٩٦٨): المكتبة في سنتها التاسعة، المكتبة، العدد: ٦٤ .

القزاز،مهدي(١٩٧١):في التيار ،الأديب ،العدد:٢ .

القزاز،مهدي(١٩٧١):مجلة الأديب ، الأديب ، العدد: ٢ .

..... (١٩٧١): برقيات أدبية ، الأديب ،العدد: ١ .

بابان ،جمال(١٩٧٩):أصول أسماء بعض المحلات بغداد ومواقعها ، أفاق عربية ، العدد: ١٠ .

٥ .شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت)

كاظم،شكيب(٢٠٢٠):ذاكرة العراق: عبد الحميد الرشودي يدرس حياة الرصافي وآثاره وشعره،

https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=667900